مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد:08 / العـدد:01 (2022)، ص 35- 48

الاستيطان الأوروبي في الغرب الجزائري (1831-1847)

The European settlement in western Algeria (1831-1847)

د. العيد فارس[1*]
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، l.fares@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/20 تاريخ النشر: 2022/06/11

ملخص:

تندرج عمليات الاستيطان التي تعرضت لها الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ضمن المشروع الاستعماري الفرنسي الهادف إلى القضاء على العنصر الجزائري، وإخلاء الأرض لأقلية أوروبية تضمن لها ترسيخ مشروعها، وكانت مسألة توفير الأراضي اللازمة لتجسيده من الآليات الأساسية لنجاحه، حيث عمدت السلطات الفرنسية إلى ضمت أراضي الوقف، كما صادرت مساحات شاسعة من الأراضي الفلاحية من ملاكها الأصليين متخذة في ذلك ذرائع شتى.

تبحث هذه الدراسة في كشف تأثيرات الاستيطان على مقاومة الأمير عبد القادر فقد تأثرت بشكل مباشر من تلك المراكز الاستيطانية التي أنشأتها السلطات الفرنسية، حيث أفقدتها الالتفاف الشعبي الذي كان حولها بعد أن أصبحت تلك المراكز تشدد الخناق على تحركات رجال المقاومة، وتضيق على مصادر تموينهم، وعليه فهذه الدراسة تستهدف جوانب التحديات التي واجهتها مقاومة الأمير عبد القادر .

كلمات مفتاحية: الاستيطان، الاستعمار، الغرب الجزائري، المصادرة،الأراضي، المقاومة،.

Abstract:

The settlement operations that Algeria was subjected to during the French occupation fall within the French colonial project aimed at eliminating the Algerian element, and evacuating the land to a European minority that guarantees the consolidation of its project. It also confiscated large areas of agricultural land from its original owners, using various pretexts.

This study examines the effects of settlement on the resistance of Emir Abdelkader, as it was directly affected by those settlement centers established by the French authorities, as they lost the popular rally around them after these centers became tighter on the movements

* المؤلف المرسل

of the resistance men, and narrowed their sources of supply, and accordingly This study targets the aspects of the challenges faced by the resistance of Emir Abdelkader.

Keywords: Settlement, colonialism, the Algerian West, expropriation, lands.

1. المقدمة:

عمدت السلطات الفرنسية بعد احتلالها لمدينة الجزائر إلى توسيع عملياتها العسكرية لتشمل الغرب الجزائري، ونظرا لقوة المقاومة بهذه المنطقة فقد استخدمت عدة طرق تضمن لها السيطرة التامة عليها، ومن ذلك الاعتماد على وضع مشروع استيطاني بالمنطقة. فالغرب الجزائري يزخر بإمكانيات وخيرات طبيعية تؤهله ليكون قاطرة المشروع الاستيطاني الذي تستهدف السلطات الفرنسية تنفيذه في الجزائر. وباعتبار أن هذه المنطقة قد عرفت مقاومات عنيفة ضد الفرنسيين فان وضع مشروع استيطاني سيعجل بتفكيك الكيانات الاجتماعية بالمنطقة حاضنة تلك الانتفاضات بغرس كيانات جديدة (الكولون) .

وعليه فان هذه الدراسة ستسهم في رصد مراحل الاستيطان الأوروبي بالغرب الجزائر مع بدايات التوسع الاستعماري الفرنسي، وإبراز كيف هيئت عمليات المصادرة التي مست أملاك الجزائريين بالمنطقة الظروف لإقامة المستوطنين، ومدى تأثير ذلك على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المحلي، وتداعياتها على استمرارية المقاومة بالمنطقة تحت قيادة الأمير عبد القادر.

وقصد الإلمام بالحقائق التاريخية الخاصة بموضوع البحث عمدنا إلى استخدام مناهج تاريخية متعددة منها المنهج السردي المناسب لوصف تفاصيل المشاريع الاستيطانية التي أقامتها السلطات الفرنسية، وكذا المنهج الإحصائي لإعطاء قراءة دقيقة لتلك النسب والأرقام المستخدمة في البحث، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الملائم لدراسة تداعيات الاستيطان على المقاومة والمجتمع بمنطقة العرب الجزائري.

2. مصادرة الأملاك والأراضي:

وجد الفرنسيون في هذه العملية الطريقة المثلى للقضاء على البنى الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر لإنهاء المقاومة وتوطيد أركان الاحتلال الفرنسي، وبذلك كانت أملاك الوقف أولى الأملاك التي تعرضت للمصادرة، حيث أن كلوزيل Clauzel (انظر التعليق رقم1) أصدر قرار في 07 ديسمبر 1830، يقضي بضم جميع أملاك الوقف والبايلك إلى خزينة الدولة الفرنسية(Djilali,1975 : 09)، ثم بعد ذلك اصدر مرسوم 22 جويلية 1834 والذي أكد على أن الجزائر من الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا(Louis, 1860 : 05). وبناءا على هذه القرارات تمت مصادرة جميع الأملاك التي كانت تابعة لسلطات البايلك سابقا.

قدرت أراضي البايلك في الغرب الجزائري بحوالي 11.250 هكتار وقد كانت منتشرة بالسهول القريبة من المدن كسهل وهران، وتلمسان وغريس و الشلف و سيرات (ناصر الدين، 1984: 52). وبذلك أصبحت هذه الأراضي وجميع أملاك السلطات العثمانية سابقا، تحت يد السلطات الفرنسية، ففي تقرير إحصائي أعده بلومنديل Bloumendeal مدير الموارد المالية، في 30 نوفمبر 1842، عن الأوقاف المستغلة من قبل السلطات الفرنسية في كامل القطر الجزائري، إلى أن الأوقاف المثمرة بوهران قد بلغ 109 وقف. أما الأوقاف المخصصة للمصلحة العامة فقد بلغت 23 وقفا(المغيلي، 2006: 178). كما كان توسع الاحتلال الفرنسي مصحوبا بعمليات مصادرة أوقاف الزوايا، ومن ذلك أن الفرنسيين قاموا بمصادرة جميع أملاك الزاوية القادرية بعد أسر الأمير عبد القادر في أواخر ديسمبر 1847(المغيلي، 2006: 178).وهو ما يبين أن استهداف السلطات الفرنسية للأملاك الوقفية كان غرضه بالأساس إضعاف المقاومة بتجفيف مصادر تمويلها، والقضاء على الزاوية كقوة روحية داعمة للجهاد ضد المستعمر.

بالإضافة إلى الاستيلاء على أملاك البايلك والوقف قامت السلطات الفرنسية بمصاردة أملاك عدد كبير من الجزائريين سواء في المدن أو في الأرياف، ولكي تسهل

السلطات الفرنسية عمليات المصادرة، قامت بإصدار مجموعة من المراسيم والقرارات، كقرار النظام العام للمصادرة المؤرخ في 1 ديسمبر 1840، والموقع من قبل الجنرال فالي Valee (انظر التعليق رقم 2)، وقرار 27 يناير 1841 الخاص بالتصريح للإدارة بالمصادرة (عدة، 2008: 206)، و مرسوم 1 نوفمبر 1844 الذي صادق على تثبيت ملكية "الكولون"، وضمان الحقوق العقارية للحائزين الفرنسيين، ومرسوم 21 جويلية 1846 الذي نص على ضم كل الأراضي التي ليس لها سند ملكية إلى الدولة، وبذلك كان لهذان المرسومان دور في إرساء قواعد الاحتلال العقاري في الجزائر على نطاق واسع(الهواري،1983: 56)، كما نص مرسوم 21 جويلية 1845 على السماح للجيش بحجز الأراضي الزراعية في حالة حدوث نشاط عدائي ضد الوجود الفرنسي، ونص كذلك على مصادرة أملاك الجزائريين الذين اقترفوا أعمال عدائية ضد الفرنسيين أو ضد القبائل الخاضعة لهم، أو قدموا مساعدات مباشرة أو غير مباشرة للثائرين ضد فرنسا أو أقاموا إتصالات معهم، وكل الذين أهملوا أراضيهم والتحقوا بالثوار وحتى الذين غادروا منازلهم لمدة تجاوزت ثلاثة أشهر دون إذن من السلطات الفرنسية (عدة، 2008: 207)، وبالتالي فقد وفرت هذه المنظومة القانونية ذرائع متعددة لمصادرة الأراضي وهو ما يعكس حجم المساحات الشاسعة التي صادرت السلطات الفرنسية خلال هذه الفترة.

وحتى الأراضي الغابية لم تسلم من قرارات ومراسيم المصادرة، فقرار 2 افريل 1833 نص على منع الفلاحين من اقتلاع الأشجار دون إذن من الإدارة المختصة، كما نص قرار 18 جويلية 1838 على منع استغلال الأراضي التي تجاوزت مساحتها هكتارين من تلك التي تكسوها الأحراش ونباتات العوسج، وحذر بمعاقبة الذين يشعلون النار في أخشابها أو يمسون بحشائشها. ونص قرار 8 افريل 1844 على منع نقل أخشاب أشجار الزيتون أو بيعها، بهدف إكراه الفلاحين على عدم تقليم أشجارهم لألا يتجدد نشاطها (السليماني، 2006: 118). وبذلك فقد أضحى حصول الجزائريين على مصادر رزق حتى من الأراضي الغابية في غاية الصعوبة.

كانت مصادرة الأراضي الهدف الأول لسلطات الاحتلال الفرنسي لتدمير البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين، ولتوفير أراض للمعمرين الأوروبيين من أجل الاستيطان. وفي إطار ذلك، قامت السلطات الفرنسية، في الفترة الممتدة ما بين 1831 و1840 بمصادرة حوالي 108 هكتارات في ضواحي مستغانم، أما في تلمسان فلقد تعرضت حوالي 24 عائلة لعمليات نزع الأراضي، ونفس الشيء حدث للعديد من العائلات في معسكر وسعيدة (عدة، 2008: 267). وبعد هذه العمليات الأولى في الغرب الجزائري، قامت السلطات الفرنسية بإصدار عدة قرارات لإنشاء عدة مراكز استيطانية على مساحات واسعة من الأراضي التي صودرت لذلك الغرض. ومن ذلك قرار 1844 الذي نص على إنشاء مركز السانيا على مساحة تقدر بحوالي 635 هكتارا. وقرار 25 نوفمبر 1844 لإنشاء مركز مسرغين على مساحة 10.44 هكتارا، وقرار 20 جويلية 1845 القاضي بإقامة مركز آرزيو على رقعة أرض مساحتها 1800 هكتار، بالإضافة إلى قرار 14 ديسمبر 1846 الذي نص على إقامة ثمانية مراكز استيطانية. منها مركز المقموم الذي خصصت له مساحة قدرت بـ 600 هكتار وستيدية على مساحة 2000 هكتار، والغزوات على مساحة 500 هكتار، والكرمة على مساحة 469 هكتار(عدة، 2008: 267). وبذلك يمكن القول أن الاستيطان مس في البداية أراضي فلاحية جد خصبة وفي مواقع إستراتيجية ضمنت للكولون وسلطة الاحتلال مصادر ثروة ومراكز سيطرة على سكان المحليين.

وقد تعددت عمليات المصادرة الممارسة من قبل السلطات الفرنسية لتطال مصادر العيش اليومية للسكان، وزادت هذه العمليات وطأة مع اعتماد الجنرال بيجو Bugeaud (انظر التعليق رقم 3) على الأرض المحروقة التي كان لها نتائج كارثية على وضع السكان الاجتماعي والاقتصادي، ومن نماذج هذه العمليات استيلاء بيجو في حملة على قبيلة أولاد دفلتان بجبال الونشريس في 26 ماي 1845 على حوالي 3000 رأس من الأغنام، وفي أفريل 1846 أشنت القوات الفرنسية غارة على قبائل ضواحي تلمسان فاستولت على 8500 رأس من البقر و300 رأس من الغنم و800 من الدواب، ثم عادت

القوات الفرنسية لتشن غارة على نفس القبائل في الشهر الموالي، كان من نتائجها الاستيلاء على 1000 رأس من البقر و 15000 من الغنم(اندري،1984: 286)، وفي 13 جانفي 1847 استولت الوات الفرنسية جراء حملتها ضد قبيلة حميان على 33.500 رأس من الماشية والدواب، بالإضافة إلى عمليات السلب، كانت القبائل ترغم على دفع غرامات مالية، كقبيلتي بني يحي وبني معدون بتنس اللتان أرغمتا على دفع غرامات مالية باهظة بالرغم من تعرضهم للإبادة على يد القوات الفرنسية التي كانت تحت إمرة العقيد سانت آرنو Saint Arnaud في سنة 1845(اندري،1984: 287)، كما أجبرت قبيلة بني شقران بضواحي معسكر على دفع غرامة مالية قدرها 12500 فرنك فرنسي، كما ألزمت في سنة 1846 قبيلتي أولاد عبدي وحرار الشط الشرقي على دفع غرامة مالية باهظة. وقد قدرت غرامة القبيلة الأولى بـ 20000 فرنك، أما الثانية فقدرت ب 300 فرنك عن كل فرد من أفراد القبيلة(اندري،1984: 288). وبهذه العقوبات المالية كانت السلطات الفرنسية تضيق على قبائل المنطقة حتى تصبح تحت سلطتها، وتجعلها تتردد في دعم المقاومة، فتفقير هذه الكيانات القبلية كان مبرمجا وذلك لتوفير اليد العاملة الرخيسة للمستوطنين.

3. مراحل الاستيطان في الغرب الجزائري (1831-1847):

أدركت السلطات الفرنسية أن احتلالها للجزائر لن يكون ذا فائدة كبيرة بدون استيطان، فجلبت معمرين أوروبيين إلى الجزائر لتدعيم تواجدها العسكري ضد أي حركة جزائرية ضد الاستعمار، كما أن هؤلاء سيشكلون مصدرا لتزويد الإدارة الفرنسية في الجزائر بالموظفين، وسيشرفون على تصدير المواد الأولية إلى فرنسا بإيجاد مزروعات تخدم الصناعة الفرنسية، بالإضافة إلى ذلك فإن استقدام معمرين من فرنسا سيخلصهما من مجموعة كبيرة من الفقراء والمنحرفين (صالح: 1984: 7).

أضحى الاستيطان في الجزائر من المهمات الأساسية للسلطات الفرنسية في الجزائر مع قدوم كلوزيل Clauzel كحاكم عام للجزائر، حيث صرح هذا الأخير في خطاب ألقاه أمام مجموعة من الأوروبيين في 19 أوت 1835 بمناسبة وصلوه إلى الجزائر بما يلي: "إن

القوة العسكرية التي أقودها ما هي إلا وسيلة ثانوية، فغرس الجذور في الجزائر لن يتم إلا بواسطة الهجرة الأوروبية" (Boudicour,1856 :116). وكان الجنرال بيجو من الداعمين المتحمسين للاستيطان، حيث جاء في خطاب له أمام مجلس النواب الفرنسي في 14 ماي 1840، ما يلي:".... في كل مكان توجد المياه الصالحة والأراضي الخصبة يجب أن يقيم المستوطنين، دون الاستفسار عن أصحاب الأرض..."(Bugeaud,1838 :7). فهذا التصريح يكشف عن الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي بالجزائر فوجود الفرنسيين بالجزائر كان بالأساس لنهب الثورات ومقدرات البلد.

وأخذت السلطات الفرنسية تعمل على تشجيع الهجرة الأوروبية (نظر التعليق رقم4) إلى الجزائر بإصدار قرارات تعد المستوطنين بمستقبل زاهر في الجزائر، كقرار 22 جويلية 1834 الذي جعل الجزائر من ممتلكات فرنسا، وبالتالي تسرى عليها قوانين حماية الممتلكات مثلما هو عليه الحال في فرنسا (Boudicour,1856 :05). كما كانت تسعى السلطات الفرنسية بذلك إلى كسب تأييد القوى الاستعمارية الأخرى في استعمارها للجزائر، فجعل الاستيطان أوروبيا كان يمثل ترضية للقوى الأوروبية الأخرى التي كانت لها أطماع في الجزائر.

وعليه فقد مر الاستيطان بالغرب الجزائري، في الفترة الممتدة ما بين 1831-1847، بمرحلتين هما: مرحلة الاستيطان الجزئي، التي امتدت من سنة 1831 إلى 1840، ومرحلة الاستيطان الكلي من 1841 إلى غاية 1847 وما بعدها (شارل، 1986: 41).

خلال المرحلة الأولى اقتصر الاستيطان على ضواحي مدينة وهران، ومن التجارب الاستيطانية التي شهدتها هذه الفترة قيام الجنرال بيجو عندما كان قائدا القوات الفرنسية بوهران في سنة 1837، بإعطاء فرقة الجنرال راندون Randon (انظر التعليق رقم 5)، قطعة أرض مساحتها 11 هكتارا في ضواحي وهران، ثم وسعت تلك المساحة في السنة الموالية إلى 44 هكتار، وأنتجت تلك الأراضي خلال الموسم الأول ما قيمته 4230 فرنك فرنسي من حبوب و خضر وفواكه، وهو ما جعل السلطات الفرنسية توسع مساحة

الأرض المستغلة من قبل هذه الفرقة في سنة 1839 إلى 77 هكتارا (Victor,1918 : 38)، وبذلك فقد زادت المردودية الوفيرة لتلك الأراضي في رغبة السلطة الفرنسية في توسيع مراكز الاستيطان.

وأمام قوة المقاومة بالغرب الجزائري اقتصر الاستيطان خلال المرحلة الأولى على ضواحي وهران ومستغانم، غير أنه خلال المرحلة الثانية التي شهدت بعض التراجع من جانب المقاومة نتيجة الاضطهاد الذي عانى منه السكان، إقامة العديد من المراكز الاستيطانية (Robert, 1947 :56). خاصة بعد إصرار الجنرال بيجو، الذي أضحى حاكما عاما للجزائر في 1841، على الاستيطان بجميع الأشكال، فاعتمد على استخدام الجيش في الاستيطان عن طريق إعطاء الجنود الذين أنهوا فترة خدمتهم العسكرية قطع أرض، وتزويدهم بالوسائل الضرورية لمعاشهم، أي أن يكون جنود فلاحين يستطيعون خدمة الأرض، والدفاع عنها في نفس الوقت(George, 1947 :187).

بعد أن أصبح الجنرال بيجو حاكما عاما للجزائر وضع الاستيطان من أولى اهتماماته (Robert,1947 :38)، حيث قام بإصدار قرار في 12 أفريل 1841، يتيح لكل فرنسي الحصول على قطعة أرض في الجزائر مساحتها بين 4 هكتارات إلى 12 هكتار ومسكن مقابل مبلغ يتراوح بين 1200 و 1500 فرنك فرنسي (صالح،1984: 11)، كما أصدر في سنة 1844 وسنة 1846 لائحتان كان الغرض منهما القضاء على المضاربات وتوسيع مساحات الأراضي المخصصة للمعمرين. وفي 12 أفريل 1845 صودق على قرار التنازل المجاني للمعمرين، وهو ما شجع هؤلاء على المجيء إلى الجزائر (Victor,1918 : 34). كما قام الجنرال بيجو باستخدام الجيش (انظر التعليق رقم6) لتهيئة الأرضية لقدوم المستوطنين، كبناء المستوطنات وفتح الطرق وغرس الأشجار(Victor,1918 : 34)، بالإضافة إلى ذلك قامت السلطات الفرنسية بحملات إشهارية في فرنسا وأوروبا تنوه بالامتيازات التي سيحصل عليها المستوطنون في الجزائر، وأنشأت مكاتب لتسجيل الراغبين في القدوم إلى الجزائر (حياة، 2003،39). وبذلك فقد استغلت السلطات الفرنسية تراجع

المقاومة في الغرب الجزائري آنذاك للقيام بتلك الحملات الدعائية حتى تبين للرأي العام الداخلي والأوروبي بأنها قد أضحت صاحبة السلطة الفعلية في الجزائر والضامن للامتيازات الأوروبية بها.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن الجنرال لاموريسيار La Moriciére (انظر التعليق رقم7) كان قد وضع مشروع للاستيطان في الغرب الجزائري (انظر التعليق رقم8) يعتمد أساسا على اتخاذ المنطقة كنموذج لإقامة المراكز الاستيطانية في الجزائر ككل، وكانت بداية إقامة هذه المراكز العسكرية في سنة 1843، بإنشاء مركز مسرغين والسانيا وسيدي الشحمي، وفي 20 أوت 1845 أصدر قرار ملكي بتأسيس مركز استيطان بآرزيو، يضم حوالي 300 عائلة، وخلال 1846 تم إقامة مركزي مزغران وستيديا بضواحي مستغانم (Boudicour,1856 :187). أما بدايات الاستيطان بضواحي معسكر فكانت في سنة 1847، بإقامة مركزين عسكريين بسهل غريس أحدهما من ناحية الجبال وهو مركز سانت أندري، والثاني في مدخل السهل و هو مركز سانت هيبوليت. أما في تلمسان فتم إنشاء المركز الاستيطاني بالبرية البعيد بحوالي 4 كلم غرب تلمسان، و الذي أنشأ في 1847 كأول مركز استيطاني في ضواحي تلمسان (Boudicour,1856 :195)، ومع نهاية المقاومة أصدرت السلطات الفرنسية قانون 19 سبتمبر 1848 لتأسيس عدد من المراكز الاستيطانية التي بلغ عددها في مقاطعة وهران 21 مركزا (اندري،1984: 338). وهو الأمر الذي يدفعنا إلى التأكيد بان المقاومة الشعبية تحت لواء الأمير عبد القادر كانت عاملا مهما في تأجيل عمليات السلب والنهب الذي تعرض له ساكنة المنطقة بعد نهاية المقاومة، وهو عكس ما كان يتوقعه البعض ممن أغرتهم السلطات الفرنسية بغد أفضل تحت سلطتها.

4. انعكاسات الاستيطان على المنطقة:

استهدفت السلطات الفرنسية من وراء عمليات المصادرة من أجل الاستيطان التي طبقتها ضد الجزائريين تهديم البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين، وذلك بتفكيك

القبيلة التي كانت تمثل الإطار الجماعي السياسي للشعب الجزائري، الذي كان يجد توازنه ضمن هذه المنظومة يجمع بين أفرادها العامل الديني والأراضي الزراعية المشتركة، وليس الروابط العائلية فقط، ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الملكيات الخاصة لم يكن لها وجود، بل الاستعمار هو الذي نفى وجودها وإلا من أين كانت المؤسسات الدينية والأوقاف تحصل على مواردها (الهواري،1983: 69)، وبذلك كان العامل الاقتصادي والديني يربطان الجزائريين بالأرض كوسط اقتصادي وبالقبيلة كوسط اجتماعي سياسي، ولذلك عملت السلطات الفرنسية لفك هذا الترابط بالضغط على سكان الريف عسكريا وعن طريق القرارات والمراسيم. وبذلك فقد سعي الاستعمار إلى تفكيك القبيلة كمنظومة جامعة للجزائريين بمصادرة أملاكها وأراضيها على وجه الخصوص، قد أثر سلبيا على الروابط الاجتماعية بين الأفراد، وزوال المصالح المشتركة بينهم التي كانت الأرض أساس لها، قد أدت إلى تفكك القبيلة ، فأضحى الملاكون للأراضي أقنان عند الملاكين الجدد (الهواري،1983: 95)، وهكذا كان لعمليات الاستيلاء دور في إفقار القبائل وهو ما أدى بدوره إلى انعكاسات سلبية على المقاومة التي أضحت بدون دعم يمكنها من الاستمرار.

ومع نهاية مقومة الأمير عبد القادر توسعت عمليات الاستيطان الفرنسي في الغرب الجزائري، حيث نص قانون 19 سبتمبر 1848م على إنشاء 21 مركز استيطاني بالغرب الجزائري' وهو ما يظهر مدى جدية السلطات الفرنسية في تركيز الاستيطان بالغرب الجزائري بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر مقارنة بالمقاطعات الجزائرية الأخرى (اندري،1984: 333). وعليه يمكن القول أن السلطات الفرنسية حاولت بشتى الطرق الحصول على الأرض باعتبارها الحجر الأساس في عملية الاستيطان لترسيخ وجودها بالمنطقة.

غير أن هذا الأمر لم يبق بدون ردة فعل من قبل الجزائريين، حيث نسجل اندلاع عدة مقومات في المنطقة ضد التعسف والسياسية الاستيطانية التي انتهجتها السلطات الفرنسية بها، ومن ذلك ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864م، والتي كان من بين أسباب

اندلاعها الإجراءات التي جاءت في قانون سيناتوس كونسولت الصادر في 22 أفريل 1863م، والذي كان يهد إلى وضع أسس جديدة تضمن استمرار حركة الاستيطان بالغرب الجزائر ومن ذلك انه كان ينص على توزيع أفراد القبيلة الواحدة بين مختلف الدواوير بمعنى إقامة نظام إداري جديد تكون نواته هي الدوار وليست القبيلة(Djilali,1975 : 33) ، وهو الأمر الذي كان يهدف إلى تفكيك ملكية القبائل وخلق ملكيات خاصة يسهل السلطات الفرنسية مصادرتها.

5. الخاتمة:

كشفت المحاولات الأولى للاستيطان الأوروبي بالغرب الجزائري عن الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة التي تحوزها المنطقة لإنجاح المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، كما أن شراسة المقاومة بالمنطقة جعلت السلطات الفرنسية تحرص على تركيز العمليات الاستيطانية بالغرب الجزائري بقوة حتى تفكك مجتمع المنطقة وبالتالي القضاء على أي مقاومة تندلع مستقبلا بالمنطقة.

رهان السلطات الفرنسية على أن يكون الاستيطان بالغرب الجزائري ناجحا كان مبني بشكل خاص على اختيار العنصر الأوروبي الملائم لذلك، وعليه فقد اعتمدت السلطات الفرنسية على العنصر الاسباني لإقامة مراكز الاستيطان في الغرب الجزائري ويرجع ذلك إلى تلك العلاقات التاريخية التي كانت للأسبان بالمنطقة، فخلال الفترة الممتدة مابين 1831م و1847م كان الإسبان يشكلون غالبية المستوطنين بالغرب الجزائري.

حاولت السلطات الفرنسية بواسطة المستوطنين خلق أقلية أوروبية في الجزائر تتحكم في الأغلبية الجزائرية، وكان الغرض من ذلك تفقير وتفكيك المجتمع الجزائري اجتماعيا واقتصاديا، وبذلك كان للاستيطان دور فعال في تفكيك البنية الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة.

6-التعليقات والشروح:

1-كلوزيل Bertrand, Comte Clauzel: ولد في سنة 1772 بمدينة أرياج الفرنسية، تولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري، وفي 12 أوت1830 عين على رأس

قوات الحملة الفرنسية على الجزائر إلى غاية 21 فيفري 1831، ليصبح في 8 جويلية 1835 حاكما عاما للممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا إلى غاية 12 جانفي 1837، وقد توفي في 21 أفريل1842 م (Azan,1930: 13).

2- فالي valee :ولد في برلين لوشاتو بتاريخ 17 ديسمبر 1773، حارب في إسبانيا برتبة عميد سنة 1809- 1811،أرسل إلى الجزائر كحاكم عام في 1 ديسمبر 1837- 29 جانفي 1841 قاد عدة معارك أهمها غابة كرازة ، و موزاية ، وغابة الزيتون (حرب، 1930: 131).

3- بيجو Thomas- Robert Bugeaud de la Piconnerie, duc d'isly: ولد في 15 اكتوبر 1784 بليموج، وقد أصبح عضوا في البرلمان الفرنسي من 5 جويلية 1831 إلى 23 افريل 1848، وابتداءا من 29 ديسمبر 1840 عين حاكما عاما للجزائر حتى 29 جوان 1874م، وفي 26 نوفمبر 1849م انتخب عضوا في البرلمان الفرنسي حتى 10 جوان من نفس السنة تاريخ وفاته (Azan,1930: 65).

4- لجأت السلطات الفرنسية إلى جعل الاستيطان في الجزائر يشمل الأوروبيين كذلك و يرجع ذلك إلى المشكل الديموغرافي الذي كانت تعاني منه فرنسا خلال القرن 19، حيث كان معدل النمو السكاني لا يتجاوز 0.3%(حياة، 2003: 35).

5- راندون Jacques-Louis-César- Alexandre, comte Randon: ولد في 25 مارس 1795، وفي 22 أفريل 1847 أصبح جنرالا، ثم وزير للحربية في 24 جانفي 1851، ليعين بعدها حاكما عاما على الجزائر في 11 ديسمبر 1858 إلى غاية 31 اوت من نفس السنة، ومن 14 جوان إلى 5 ماي 1859 كان وزيرا للجزائر والمستعمرات الفرنسية، وابتداءا من 5 ماي 1859م إلى غاية 09 جانفي 1867م تولي وزارة الحربية مجددا، ليتوفى في 15 جانفي 1871م. (Azan,1930: 115).

6- صرح الجنرال بيجو Bugeaud في خطاب له أمام مجلس النواب في 24 فيفري 1845 قائلا: "... لا تقتصر مهمة الجيش على القيام بالحرب، بل تتعداها إلى قيامه بالأشغال الضرورية للإستيطان..." (Azan, 1948 :119).

7- لاموريسيار Christophe- Louis- Léon Juchault de La Moriciére: ولد في نانت في 9 أفريل 1806، وأصبح جنرالا في 9 أفريل 1843، وفي 10 اكتوبر 1846 انتخب عضوا في البرلمان، ليصبح في 19 ديسمبر 1848 وزيرا للحربية ، وقد توفي في 11 سبتمبر 1865م. (Azan,1930: 38).

8- مشروع لاموريسيار La Moriciére الاستيطاني في الغرب الجزائري كان يتضمن إقامة مستوطنات في مساحة على شكل مثلث قاعدته المناطق الساحلية الممتدة من وهران إلى مستغانم ورأسه معسكر، ويمكن الاطلاع على تفاصيل ذلك من خلال مؤلف لاموريسيار نفسه الموسوم بـ "La moricière, projet de colonisation d'Oran et Constantine, larose, Paris, 1847".

7-المصادر والمراجع :

1- أجيرون، شارل روبير. (1986). *تاريخ الجزائر المعاصر*. تر: عيسى عصفور. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

2- أندري، برينان. أندري، نوشي. وايف، لاكوست. (1984). *الجزائر بين الماضي والحاضر*. تر: اسطنبولي رابح و منصف عاشور. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

3- بن داهة، عدة. (2007-2008). *ظاهرة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)*.اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران.الجزائر.

4- السليماني، أحمد حسن.(2006). *نزع الملكية العقارية للجزائريين*. مجلة المصادر، ع 06، (109-123).

5- عباد، صالح.(1984). *المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900* . الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

6- عدي، الهواري. (1983). *سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاجتماعي والاقتصادي (1830-1960)*. تر: جوزيف عبد الله. لبنان: درا الحداثة.

7- قنون، حياة. (2002-2003). *دور ومكانة الإسبان في ترسيخ الاستعمار الفرنسي في الغرب الجزائري*،- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران. الجزائر.

8- محمد البشير الهاشمي، مغلي. (2006) *التكوين الاقتصادي النظام الوقف الجزائري و دوره المقاوم للإحتلال الفرنسي*. مجلة المصادر، ع 06، (153-185).

9- ناصر الدين، سعيدوني. والمهدي، البوعبدلي.(1984). *الجزائر في التاريخ: العهد العثماني*. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.

10- Azan, Paul. (1930). *les grand soldats de l'Algérie*. Algérie : publications du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie.

11- Azan, Paul. (1948). *Par l'épée et la charrue: écrits et discours de Bugeaud*. Paris: éd PUF.

12- -La moricière. (1847). *projet de colonisation d'Oran et Constantine*. Paris : larose.

13- Robert,T. (1947). *les artisans de la colonisation française en Oranie*. B.S.G.A.O. T 68.

14- Georges, H. (1947). *Histoire de la colonisation française*. Paris : Larose.

15- Sari, Djilali. (1975). *La dépression des fellahs*. Alger : S.N.E.D.

16- Victor, D. (1918). *la colonisation militaire sous Bugeaud*. Paris : Larose.

17- Louis, B. (1860). *Histoire de la colonisation de l'Algérie*. Paris : Challamel.

18- Louis, de Boudicour. (1856). *Histoire de la colonisation de l'Algérie*. Paris : Le coffre.

19- Bugeaud. (1838). *Mémoire sur notre établissement dans la Province d'Oran*. Paris : Laguionie.